"الأمناء" تنشر قراءة كاملة عن مقابلة «الخبجي» مع وكالة سبوتنيك الروسية..

لمن وجه (الخبجي) خطابه؟ وهل وجهه للداخل الجنوبي أم للخارج اليمني والعربي والدولي؟

ما دلالات توقيت خطاب (الخبجي)؟

كتب/ د. يحيى شائف الشعيبي:

أثارت مقابلة د. ناصر الخبجي الساخنة والمثيرة مع وكالة سبوتنيك الروسية ردود أفعال متباينة سلبًا وإيجابًا داخل الشارع الجنوبي وخارجه ولتسليط الضوء على هذه المقابلة نتقدم بقراءة تقييمية متواضعة وموضوعية بحسب اعتقادنا نلتزم فيها للمقاييس العلمية في تحديد المشكلة من خلال التعرف على ماهيتها وأسبابها والكيفية التي أخرجت فيها وصولا إلى البنية العميقة التي تكمن فيها المعاني الحقيقية المنطقية المقصودة وذلك وفقًا واختبارها بحسب المعايير العلمية الآتية:

أولاً: لمن وجه د. الخبجي الخطاب الذي تبناه في هذه المقابلة؟ هل وجهه للداخل الجنوبي، أم للخارج اليمني والعربي والدولي؟.

ثانيا: لماذا قال د. الخبجي هذا الخطاب؟ هل قاله من أجل الترويج للمشروع الجنوبي؟ أم من أجل الترويج للمشروع الشمالي؟ أم من أجل الترويج للمشروع الوحدوي؟.

ثالثا: كيف قال د. ناصر ذلك الخطاب؟ هل قاله وفقًا والمعايير السياسية أم وفقا والمعايير العلمية أم وفقا والمعايير الشعبوية؟.. ولمعرفة الحقيقة العلمية للخطاب ينبغي إخضاع الإجابات المتعددة لكل سؤال للقراءات التقييمية الثلاث على النحو الآتي:

١ ـ القراءة الاستكشافية :

وفيها سنركز على استخلاص المعاني لما قبل المقابلة ذاتها من خلال طرح التساؤلات الآتية: من هو د.ناصر الخبجي؟ وما هي الظروف التاريخية والاجتماعية والنفسية التي صنعت شخصيته السياسية؟ وما هو دوره في سياق الفعل الثوري الجنوبي وما المناسبة التي جعلت د. الخبجي يستغل هذه المقابلة لتمرير العديد من الرسائل ولاسيما إلى الخارج اليمني والعربي والدولي مع عدم إغفال الداخل؟.

د. ناصر الخبجي جنوبي الهواء والهوية ينتمي إلى أسرة جنوبية عريقة وثائرة في منطقة الثورتين (ردفان) الأبية، أسرة بسيطة ومتواضعة لا تملك إلا رصيدها النضالي، إذ تشرب منها روح المقاومة منذ الصغر، كما عزز من روحه الثورية المقاومة في نشأته وشبابه وتعليمه طبيعة الفضاء المكاني والاجتماعي والسياسي ذات الطابع الثوروي المقاوم.

ومن هذه البنية الثوروية المقاومة برز د. ناصر الخبجي كثوري مقاوم منذ اليوم الأول للثورة الجنوبية في العام 2007 م بروحه الشبابية الصاعدة وبلى بلاءً حسنا وتعرض مرات كثيرة للاعتداء والقتل ومحاولات الاغتيال طوال أكثر من عشر سنوات شهدت ذلك معه شخصيًا في بعض منها كدليل على صحة ما ندعي ومن كل ذلك أصبح د. ناصر رمزا يصعب تجاوزه، امتاز باليقظة وروح المبادرة للانقاذ في المنعطفات الخطرة التي مرت بها الثورة الجنوبية وبالنفَس الطويل وسعة الصدر في لحظات الانفراج والتقدم الثوري بهدف التقرب من الآخر الجنوبي بكل ألوانه والانفتاح عليه بمرونة محسوبة لا تخل باستراتيجية المبدأ.

٢ ـ القراءة الاستنطاقية :

وفيها سنركز على تفكيك بنية المقابلة وفحص وتمحيص عناصرها ومعرفة طبيعة العلاقة بين عناصر البنية الكلية للمقابلة ثم نقوم بإعادة تركيبها وبنائها مرة أخرى انطلاقا من التعرف على طبيعة الخطاب السياسي وخصائصه الدبلوماسية والتكتيكية التي تتسم بالمرونة والمراوغة والدهاء والقدرة على إفحام الخصم ونقل الكرة إلى ملعبه انطلاقًا من كون الخطاب السياسي يظهر ما لا يبطن ويبطن ما لا يظهر وإلا فلا يسمى خطابًا سياسيًا؛ ولهذا تحال التصريحات السياسية في الغرب للمتخصصين بهدف قراءة المعاني المفقودة والمستترة والمخفية وراء كلمات وجمل وعبارات النص المقروء أو المسموع أو المكتوب.

وإذا ما أسقطنا هذه المقولات النقدية لعلم السياسة على الخطاب السياسي المثير لعضو هيئة الرئاسة في المجلس الانتقالي الدكتور ناصر الخبجي الذي تم نشره منتصف الأسبوع على أربعة أجزاء في مقابلة أجرتها معه وكالة سبوتنيك الروسية سنلحظ بأن الخطاب يحمل معاني متعددة لأن النص السياسي مثل النص الأدبي متعدد المعاني.

وهذا هو المعيار العلمي الذي يقيم فيه الغرب الخطاب السياسي بشكل عام ومن هذه المعايير يقرأ الغرب نوعية وبنية العقل الجنوبي بهدف تحديد مدى جاهزيتنا لاستلام الدولة الجنوبية الجديدة من عدمها وإذا ما اتفقنا من حيث المبدأ على أن خطاب د. الخبجي متعدد المعاني وفقاً وحيثيات علم السياسة العالمي فمن الخطاء أن نعطيه معنى واحدا ونحكم عليه وفقا وواحدية ذلك المعنى، ولهذا ينبغي أن نتعامل مع أي خطاب سياسي بما فيها خطاب الدكتور ناصر كخطاب يحمل معاني متعددة حتى نتمكن من تجاوز البنية السطحية التي تنتج المعاني التكتيكية المراوغة بهدف تعطيل الوصول إلى المعاني المنطقية المقصودة التي تكمن في البنية العميقة للنص والتي حجبتها الكلمات والجمل والعبارات السياسية الرامزة لأهداف مقصودة يريد تحقيقها المرسل أو تمريرها أو التهيئة لها دون أي اعتراض أو عرقلة من قبل المتلقي الذي يقصده د. الخبجي.

ولأن القاعدة الثلاثية التي يتبناها الخطاب الجنوبي بشكل عام يشترط في نجاحها أن تحقق الأهداف الثلاثة الآتية :

1 ـ جذب التحالف العربي وتطمينه.
2 ـ تثوير الشارع الجنوبي وتفعيله.
3 ـ إحراج المحتل اليمني وتقييده.

سنجعل من ثلاثية هذه القاعدة مقياسا معياريا لقراءة الخطاب الذي تبناه د . الخبجي في هذه المقابلة وتقييمه والحكم عليه من خلال تحقيقه للأهداف الثلاثة من عدمها.

استغل د. الخبجي حالة الانفراج السياسي بفعل بداية الانفتاح الدولي على المشروع الجنوبي بشكل عام وعلى المجلس الانتقالي وحلفاؤه بشكل خاص ليمرر عدة رسائل إلى المحيطين الإقليمي والدولي ولكي يتمكن من تمريرها ينبغي عليه أن يتقن فن الخطاب السياسي والدبلوماسي، فتصرّف ببراعة السياسي المحترف ومغامرة الثوري المجرب من خلال إنتاجه لخطاب سياسي يظهر ما لا يبطن بهدف جذب الحليف الدولي وتطمينه من خلال تقديمه لأفكار تبدو في ظاهرها جديدة وفي عمقها لا تخرج عن استراتيجية المشروع السيادي للجنوب وصولا إلى كسب مراكز صناعة القرار الدولي من خلال طرح رؤية متجددة تفتح أمام القوى الدولية مجالا خصبا للتحرك الدبلوماسي وإيجاد المناخ المناسب لها للدفع بإشراك الانتقالي وحلفائه كطرف رئيس وفاعل في العملية التفاوضية الدولية كما يخلق بهذه الدبلوماسية جوا سياسيا مريحا لحلفائنا في التحالف العربي تمكنهم من تقديم المزيد من الدعم والإسناد للانتقالي بسلاسة ومرونة وتزيح عنهم كثير من أشكال الحرج.

وفي المقابل هدف د. الخبجي من هذا الخطاب المغري إلى استدراج الاحتلال اليمني وجره ليس إلى مربعه المألوف وإنما إلى مربع جديد لا يجيد اللعب فيه والعمل على محاصرته وتقييده من خلال خلط الأوراق عليه وحطه في الموقف الحرج رفضا أو قبولا لاسيما وهو يعيش حالة من الانقسامات المتشظية في بنيته السياسية وهذا هو العمل السياسي المحترف.

أما الهدف الثالث الذي ينبغي أن يحققه خطاب الخبجي والمجسد في تثوير الشارع الجنوبي وتفعيله فقد تحقق تلقائيا سواء كان الخطاب إيجابيا أو سلبيا وهذه ميزة نادرة تفردت فيها الثورة الجنوبية وتعد واحدة من أبرز نقاط قوتها.

٣ ـ القراءة الاستدلالية :

وفيها سنتعامل مع أبعاد ودلالات الخطاب خارج النص أو ما يسمى في مرحلة (ما بعد النص) والذي يصبح فيه القارئ هو صاحب السلطة في إنتاج المعنى انطلاقا من خلفياته في إدراك الموروث السياسي والبعد المعرفي والفكري وتوظيفه للقارئ الضمني (المتخيل السياسي) الذي هيمن على المرسل لحظة إنتاج النص وتفعيل دلالات العلامات السيميائية للنص وتوظيفها لخدمة أبعاد الرؤية الكلية لما بعد النص وذلك من خلال تسليط الضوء على أبعاد ودلالات القراءات التي تناولت مقابلة الدكتور ناصر الخبجي بالشرح والتحليل والتأويل على النحو الآتي :

اختلفت هذه القراءات باختلاف أهداف كل قارئ على النحو الآتي:

ـ القارئ الرافض :

ويتمثل في القارئ اليمني الرافض للمشروع السيادي الجنوبي وللمجلس الانتقالي وكل المكونات الجنوبية إذ هيمن على هذا القارئ العقل العاطفي والعلمي معا مما جعله يعبر بسخط وخبث وسخرية عند وقوفه أمام المعاني العميقة للخطاب إذ صدم عند قراءته لأبعاد ودلالات الخطاب الخفية والمزلزلة لمشروع الاحتلال اليمني للجنوب باسم وحدة الوهم اليمنية والتعامل مع هذا القارئ يتم من خلال استمرار النضال السلمي والدفاعي في كل المجالات حتى استعادة الدولة الجنوبية.

ب ـ القارئ المتشاكل:

ويتمثل في القارئ الجنوبي المتبني للمشروع الجنوبي بقيادة المجلس الانتقالي وحلفاؤه المتفقين معه في الهدف والرؤية والحليف العربي والدولي مع تباين بسيط في الآلية، إذ هيمن عليه العقل العاطفي بفعل توقفه عند المعاني السطحية في تحليله للخطاب دون الغوص في معانيه الخفية فيدر عنه بعض التعبيرات الساخنة ليس كرهًا وإنما من باب الحرص الشديد وهذا القارئ يتم التوافق معه بتوضيح المعاني الخفية للخطاب كما نحاول في قراءتنا المتواضعة والتي نطمئنه فيها بأن الذي لم يفرط في سنوات الضعف من غير المعقول أن يفرط في سنوات القوة وهذا ما ينطبق على د. الخبجي .

ج ـ القارئ المغاير :

ويتمثل في القارئ الجنوبي المتبني للمشروع الجنوبي بأهداف متنوعة (حقوقية وسياسية وسيادية) وبرؤى مختلفة باختلاف مرجعياتها وحلفائها الإقليميين الرافضين للمشروع العربي برمته بفعل رؤاهم العالمية التي تتخذ من الدين غطاءً شكلياً تختفي وراءه المشاريع الطامحة للهيمنة على المشروع العربي برمته وهذا القارئ يتم التعامل معه بالتمسك بالهدف والمجلس الانتقالي والتحالف العربي كقوة موجودة على الأرض جمعتنا بها تضحيات كبيرة وتقاطعات مشتركة ووحدة مصير للمشروعين العربي والجنوبي مع عدم الدخول معه في صراع والاحتكام لمنهج تقرير المصير في اللحظات الأخيرة كآلية وليس كهد لأن الهدف الاستراتيجي يكمن في استعادة الدولة الجنوبية المستقلة كاملة السيادة على أن تتبنى تلك الآلية القوى الدولية المسؤولة على المشهد السياسي الدولي وذلك للفصل بين الجنوبيين فيما إذا أتى يوم الاستقلال والإشكالية لا زالت قائمة وهذا ما قصده الدكتور الخبجي في معانيه الخفية.